

ترجمة شعر أحمد شاملو في الوطن العربيّ

نسرين هاني الدهني*

طالبة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق

تاريخ استلام البحث: ٢٠١٥/١٠/٢٨ تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/٠٤/٠٤

الملخص

يدرس البحث الذي بين أيدينا ترجمة شعر "أحمد شاملو" في الوطن العربيّ، فيعزّف بهذا الشّاعر وبمكانيته بين شعراء إيران المعاصرين، ثمّ يذكر أبرز الموضوعات التي طرقها هذا الشّاعر، ويبيّن سمات شعره الفنيّة في محاولة للإحاطة بالأسباب التي حثت بالمتّرجمين العرب إلى نقل شعره للعربية، ويحدّد البحث تالياً أشكال نشر تلك التّجمات، ويناقش خيارات المترجمين وتفضيلهم لترجمة نصوص بعينها دون سواها، ثمّ يقدّم دراسة ترجميّة لقصيدة «التّشيد الكبير»، وهي واحدة من أكثر قصائد شاملو تعبيراً عن اتجاهه الإنسانيّ في الشّعر، فيوضّح مدى تكافؤ كلّ ترجمة مع النّصّ الأصليّ، ويُبرز مواطن القوّة ومواطن الضّعف في كلّ ترجمة، ثمّ يُقدّم ترجمة بديلة تُرجح منها أن تكون الأقرب إل النّصّ الأصليّ، والأكثر تكافؤاً معه، ويختتم بمحاولة لالتماس آفاق البحث في شعر أحمد شاملو ودراسته في إطار حوار الحضارات العربيّة - الإسلاميّة.

الكلمات الرئيسية: شاملو، ترجمة، عربيّ.

المقدمة

عززت الدراسات العربية المقارنة في العقود الماضية اهتمامها بأدب الشرق الأقصى (كأدب اليابان والهند)، وأدب أمريكا اللاتينية، وآداب العالم الإسلامي، كالأدب التركي، والأدب الفارسي، بعد أن كاد اهتمام تلك الدراسات يقتصر قبل ذلك، على الآداب الأوروبية.

إن تنامي الاهتمام المذكور، وتنوعه، أثر في ظهور دراسات جديدة تستقل بدراسة أدب محدد من تلك الآداب، أو أحد أعلامها، مما عبّر عن وعي نقدي وحضاري بأهمية توجيه الدراسات الأدبية العربية إلى أعمال الأدباء الذين حمل أديمهم مكونات من مشتركات وصلات ثقافية مع الأدب العربي.

ضمن هذه الرؤية، يتوجه هذا البحث إلى التجربة الشعرية للشاعر الإيراني "أحمد شاملو" رائد قصيدة النثر الفارسية أو ما سماه دارسو تلك القصيدة بـ "الشعر الأبيض".

تعدّ تجربة "أحمد شاملو" الشعرية من التجارب الشعرية الثرية الجديدة بالاهتمام، وقد تنبّه لها المشتغلون في حقول الترجمة إلى العربية، فقدموا نماذج منها إلى القارئ العربي، تقديماً جديراً بالدراسة والبحث، للوقوف على مكوناتها الفنية، وتحليلات استقبالها في الثقافة العربية.

والأسئلة التي نحاول أن نجيب عنها في هذا البحث هي كالتالي: من هو "أحمد شاملو"؟ وكيف قدّم شعره إلى القارئ العربي؟ وإلى أي مدى نجح المترجمون العرب في تقديم أعمال هذا الشاعر على المتلقي؟

١. شاملو الإنسان

وُلد "أحمد شاملو" في طهران عام ١٩٢٥م^١، وتنقل مع والده في أكثر مناطق إيران منذ طفولته، مما جعل دراسة "أحمد شاملو" الابتدائية والثانوية غير منتظمة.

تعلم شاملو اللغة الروسية في سجون السوفييت، الذين كان يجارهم إبان احتلالهم لإيران أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث سُجن لديهم ثلاث مرّات بين عامي ١٩٤١-١٩٤٥م. هذه التجربة في سجن السوفييت غيرت كثيراً من أفكار شاملو، فصار شيوعياً يسارياً، وانتسب لاحقاً إلى حزب "توده" الشيوعي الإيراني.

١. يقابله بالتاريخ الهجري الشمسي: ١٣٠٤هـ.ش.

عمل شاملو في مجال الصحافة على الرغم من أنه لم ينه دراسته الثانوية، وأسس عدداً من الصحف الثقافية، وترأس تحرير بعض المجلات، واشتغل كذلك بالكتابة وإنشاد الشعر، واشتغل في الإذاعة مديعاً يقرأ القصص للأطفال، وسجل أشرطة كاسيت بصوته لأشعار شعراء كلاسيكيين ولشعره هو، وترجم عشرات الأعمال الغريبة من روايات ومسرحيات ومجموعات شعرية، ويُعدُّ أول من عرّف القارئ الإيراني على كلٍّ من: فريديكو غارسيا لوركا، جاك بريفيير، إيلوار، ناظم حكمت، باسترنك، لينغستون هيوز وآخرين من خلال ترجمته لأعمالهم.

تعلم اللغة التركية، وبدأ بكتابة القصّة القصيرة عام ١٩٥٠م. وعمل مستشاراً ثقافياً لمدة سنتين في سفارة إيران في هنغاريا.

بُترت ساقه اليمنى بعد عمليات جراحية متعدّدة لتوسيع شرايينه، وتوفي عام ٢٠٠٠م في طهران، بعدما عانى من مرض السكرى^١.

٢. شاملو شاعراً

أ) أعماله

نشر مجموعته الشعرية الأولى عام ١٩٤٧م وكانت تحمل عنوان "ألحان منسية"^٢، وتوالت بعدها

١. لمزيد من المعلومات حول "أحمد شاملو" يُنظر: پاشایی؛ (بهار ١٣٧٨ش)، "زندگی و شعر احمد شاملو (نام همه شعرهای تو)"، ص ٥٧٠-٦١٦؛ صاحب اختیاری، ویاقر زاده؛ (١٣٨١ش)، "احمد شاملو شاعر شبانهها وعاشقانهها"، ص ١٩-٢٢؛ ونامداریان؛ (نوروز ١٣٧٣ش)، "سفر در مه، تأملی در شعر احمد شاملو"، ص ٢٠-٢٥؛ بییدج؛ (٢٠٠٨م)، "مختارات من الشعر الإيراني الحديث"، مراجعة عبد القادر عقيل، سلسلة (إبداعات عالمية) (٣٧٤)، ص ٤٤-٤٥؛ وعبد المنعم؛ (٢٠٠٣م)، "مختارات من الشعر الفارسي الحديث"، ص ١٢٧؛ واللوزي؛ (٢٠٠٢م)، "ما وراء الكلمة (أنتولوجيا الشعر الفارسي المعاصر)"، ص ٣١-٣٢؛ وشاملو؛ (٢٠٠٨م)، "ما أزال مشغولاً بذلك الغراب"، ترجمة: غسان حمدان، سلسلة "أبعاد شرقية" (٤)، ص ٥-٩؛ وحمدان؛ (٢٠٠٤م)، "من الضفّة الأخرى، الشعر الأبيض"، مجلة المدى، ص ٧٢-٧٣؛ وأسدي؛ (١٣٨٢ش)، "مختارات من الشعر الفارسي"، مراجعة: موسى بيدج، ص ٤٥؛ وشاملو؛ (خريف ٢٠٠٤م)، "في هذا الزقاق المغلق"، سلسلة حوار، ص ٨٤-٨٥؛ وحاكسي؛ (٢٠٠٥م)، "مختارات من الأدب الإيراني المعاصر"، ترجمة: عباس رضوي، ص ١٥٢-١٥٣؛ وعزیزی؛ "أحمد شاملو أعظم شعراء الزعيل الأول في إيران":

http://www.jehat.com/jehaat/ar/Sha3er/ahmed_shmloo.htm

٢. العنوان بالفارسية: آهنگهای فراموش شده.

أعماله الشعريّة ليصل مجموعها إلى ثماني عشرة مجموعة، هي:

"الحديد والإحساس" ١٩٤٧، "ثلاث وعشرون" ١٩٤٨، "مقطّعات" ١٩٥١، "هواء جديد" ١٩٥٧، "حديقة المرأة" ١٩٥٩، "أيذا في المرأة" ١٩٦٤، "أيذا والشجرة والخنجر والدّكرى" ١٩٦٥، "العنقاء في المطر" ١٩٦٩، "عن الهواء والمرايا" ١٩٦٧، "لحظات وأبد" ١٩٦٨، "مختارات شعريّة" ١٩٦٨، "مراثي التراب" ١٩٦٩، "مختارات شعريّة" ١٩٧٠، "تبرعم في الضّباب" ١٩٧٠، "إبراهيم في التّار" ١٩٧٣، "خنجر في الصّحن" ١٩٧٧، "أغاني الغربة الصّغيرة" ١٩٨٠.^١

اختير "شاعر العام" سنة ١٩٧٣، ونال جائزة "فروع فرّخزاد" الثّقافيّة.

كتب إلى جانب الشعر، برامج إذاعيّة وقصصاً وسيناريوهات أفلام، وعمل في إعداد أفلام وثائقيّة عن سيناريوهات في موضوعات تتعلّق بالفلكلور الإيرانيّ وأخرج بعضاً منها. وكتب دراسات عن شعراء إيران الكلاسيكيّين، وكتاباً في تعليم قواعد اللغة الفارسيّة، ومعجماً للمصطلحات العاميّة بعنوان "واژه کوچه" صدر منه عشرة أجزاء، وبقي جزء كبير منه دون نشر.

صار عضواً في مجمع اللغة الفارسيّة، وسافر إلى أوروبا وأمريكا بصفة أستاذ زائر يلقي المحاضرات في الجامعات، وأقيمت له عدّة أمسيات شعريّة، وأقام هو أمسيات لشعراء آخرين كانت مثار اهتمام واسع على نطاق عالميّ.

تُرجمت أعماله إلى لغات عدّة كالألمانيّة والفرنسيّة والانكليزيّة والإسبانيّة والسويديّة واليابانيّة وغيرها.

(ب) مواقف النّقاد والأدباء الإيرانيّين من أدبه

يُعدّ "أحمد شاملو" أحد أعظم شعراء الحداثة في إيران تأثيراً وأوسعهم شهرة، وهو أحد الرّواد

١. المجموعات الشعريّة الواردة أعلاه بالفارسيّة: آهنگهای فراموش شده (١٣٢٦ش)، آهنها و احساس (١٣٢٧ش)، قطننامه (١٣٣٠ش)، هوای تازه (١٣٣٦ش)، باغ آینه (١٣٣٨ش)، آیدا در آینه (١٣٤٣ش)، آیدا درخت و خنجر و خاطره (١٣٤٤ش)، ققنوس در باران (١٣٤٥ش)، از هوا و آینهها (١٣٤٦ش)، لحظهها و همیشه (١٣٤٧ش)، برگزیده اشعار (١٣٤٧ش)، مرثیههای خاک (١٣٤٨ش)، برگزیده شعرها (١٣٤٩ش)، شکفتن در مه (١٣٤٩ش)، ابراهیم در آتش (١٣٥٢ش)، دشنه در دیس (١٣٥٦ش)، ترانههای کوچک غربت (١٣٥٩ش).

الأربعة في الشعر الإيراني الحديث، إذ يصنّفه النقاد إلى جانب كلٍّ من "مهدي أخوان ثالث"^١، و"سهراب سبهری"^٢، و"فروغ فُرُخزاد"^٣، وهؤلاء يأتون مباشرة بعد "نيما يوشيج"^٤ مؤسس الشعر الحرّ في إيران (زرّقاني ١٣٨٤ش: ٥١٢)، ويُعدّ أبرز ممثّل لشعراء الشعر غير الموزون أو "قصيدة النثر" التي يُطلق عليها في إيران اسم "الشعر الأبيض"، بل هو مؤسس هذه المدرسة في إيران، ويُعدّ كذلك رائداً من رواد الشعر الاجتماعي والإنسانيّ.

١. مهدي أخوان ثالث: وُلد أخوان ثالث الملقّب بـ"م. اميد" في مدينة "مشهد" المقدّسة عام ١٣٠٧هـ.ش / ١٩٢٧م، وتوفّي في طهران عام ١٣٦٩هـ.ش / ١٩٩٠م. تخرّج في مدرسة ثانوية جرجية عام ١٩٤٧م، واشتغل فترة في تخصصه "الحدادة" لفترة. سُجن عدّة مرّات، ونُفي إلى ضواحي "كاشان"، وعمل بعد ذلك في الإذاعة والتلفزيون في خوزستان. درّس الشعر القديم والمعاصر في جامعات طهران وبقي فيها إلى أن تقاعد عام ١٩٨١م. تدور معظم أشعاره حول واقعيّات العصر، والمسائل الاجتماعيّة، ونشر الأفكار الجديدة، وله مقالات نقدية قيّمة في نقد الشعر. من أهمّ آثاره: ارغنون ١٣٣٠هـ.ش = الأُرغنون ١٩٥١م، زمستان ١٣٣٥هـ.ش = الشّتاء ١٩٥٦م، آخر شاهنامه ١٣٣٨هـ.ش = آخر الشّاهنامه ١٩٥٩م، از اين اوستا ١٣٤٤هـ.ش = من هذا الأوستا ١٩٦٥م، يايبز در زندان ١٣٤٨هـ.ش = الخريف في السجن ١٩٦٩م، بهترين اميد ١٣٤٨هـ.ش = أفضل أمل ١٩٦٩م.

٢. سهراب سبهری وُلد في مدينة "كاشان" عام ١٣٠٧هـ.ش / ١٩٢٨م، تخرّج في كُليّة الفنون الجميلة في جامعة طهران شعبة الرّسم عام ١٣٣٢هـ.ش / ١٩٥٣م، سافر إلى دول عديدة وعرض فيها لوحاته، كالهند واليابان وبعض الدّول الأوروبيّة كفرنسا وانكلترا. كان شاعراً إلى جانب كونه رسّاماً، وقام بترجمة بعض القصائد اليابانيّة إلى الفارسيّة. من خصائص شعره الخيال الحرّ، مع البحث عن التّوابط المعروفة للأشياء والمفاهيم على نحو شاعريّ مزوج بالتخيّل، فشعره مليء بالصّور الجميلة والجديدة، ويتميّز بأسلوب ولغة خاصّة به، وينقل القارئ إلى شعره إلى عالم جَدّاب، ويخلق موسيقا شعره من خلال الاستفادة من وقع موسيقا الكلمات متأثراً بنما وشاملو. من آثاره: حجم سبزم = الحجم الأخضر، زندگي خوابها ١٣٣٢هـ.ش = حياة الأحلام ١٩٥٣م، شرق اندوه ١٣٤٠هـ.ش = شرق الحزن ١٩٦١م، صدای پای آب ١٣٤٤هـ.ش = وقع أقدام الماء ١٩٦٥م، ما هيچ، ما نگاه ١٣٥٦هـ.ش = نحن لا شيء، نحن نظرة ١٩٧٧م، صدرت أعماله كاملة بعنوان "هشت كتاب" = "ثمانية كتب".

٣. فروغ فَرّخ زاد وُلدت عام ١٣١٢هـ.ش / ١٩٣٢م في طهران، وتوفّيت فيها إثر حادث سيّارة عام ١٣٤٥هـ.ش / ١٩٦٦م. من أشهر شاعرات إيران في العصر الحديث، تعلّمت فنّ التصوير وعملت ممثّلة في السينما والمسرح، ونالت جائزتين في التمثيل من مهرجاني لايبزيغ وأوبرهاوزن الألمانيّين، وتميّت المهرجان الأخير جائزته الكبيرة باسمها عام ١٩٦٣م. أثار شعرها ضجّة كبيرة بسبب جرأتها وتجاوزها للتقاليد والخطوط الحمراء في تعبيرها عن أحاسيسها ومشاعرها وأفكارها. أشهر مجموعاتها الشعريّة: اسير ١٣٣٤هـ.ش = الأسير ١٩٥٥م، ديوار ١٣٣٦هـ.ش = الجدار ١٩٥٧م، عصيان ١٣٣٧هـ.ش = العصيان ١٩٥٨م، تولدی ديگر ١٣٤٢هـ.ش = ولادة أخرى ١٩٦٣م، ايمان بياوريم به آغاز فصل سرد ١٣٤٣هـ.ش = لنؤمن ببداية الفصل البارد ١٩٦٤م.

٤. "علي اسفندياري" (١٣٧٦هـ.ش/١٨٩٦م-١٣٣٨هـ.ش/١٩٥٩م) الملقّب بنما يوشيج نسبة إلى مسقط رأسه "يوش" من إقليم مازندران. رائد الشعر الإيرانيّ المعاصر، ومبتكر الشعر الحديث، له مجموعة من المقالات منها: "ارزش احساسات" = "قيمة الأحاسيس" ومن أشهر أعماله: "قنوس" = "العنقاء"، "ناقوس" = "التاقوس"، "شهر شب وشهر صبح" = "مدينة الليل ومدينة الصّباح". طُبعت أعماله كاملة في طهران عام ١٣٦٤هـ.ش / ١٩٧٥م، وقام بجمعها سيروس طاهباز وأشرف على نشرها ابنه شراكيم يوشيج.

ظل اسم "شاملو" طوال خمسة عقود من الأسماء البارزة في الساحة الشعرية الإيرانية، أغنى المكتبة الفارسية بدواوينه وترجماته وأبحاثه في الفلكلور والتراث الإيراني؛ إذ كان باحثاً دؤوباً في مختلف المجالات الثقافية والأدبية.

ويُعدُّ "شاملو" مُخطِّم الأصنام الشعرية في إيران؛ فلم يسلم شعراء القُرس الكبار من انتقاداته، «إذ انتقد "سعدى الشيرازي" مواقفه المحفِّرة للمرأة، و"الفردوسي" لمعالطته التاريخية في قصّة "كاوه الحداد والضحّاك"، ممّا حرّض عليه المتعصّبين للثقافة القومية الإيرانية» (عزيزي، ٢٠٠١م: ٢١١) ويرى بعض الباحثين أنّه لولا "أحمد شاملو"، لما عُرف الشعر الفارسيّ المعاصر عالمياً (زرقاني، ١٣٨٤ش: ٣٢٦؛ ونامديان، ١٣٧٣ش: ٣٥).

قالت عنه الشاعرة "فروغ فَرْخُزَاد": «في شعر شاملو فقط يجد القارئ الجرأة والدقّة في استعمال الكلمات.. لغته بسيطة حيّة وصريحة ومألوفة بالتعابير اليومية، لكنّه مع هذا يتفرّج على الأشياء، ويُسحر بحيث ينسى أن يخطو إلى الأمام، ويلقي نفسه في قعر المفاهيم، كي يهدأ» (صاحب اختياري، وياقر زاده، ١٣٨١ش: ٦١٧). وقال عنه الشاعر "مهدي أخوان ثالث": «يُعدُّ شاملو أفضل الشعراء الإيرانيين وأقواهم اليوم بعد نيما» (المصدر السابق، الصّفحة نفسها).

وقال عنه "سيّد مهدي زرقاني"، وهو أحد النقاد البارزين في إيران: «لا أعرف شاعراً كان له الدور الذي كان لشاملو في إعطاء الشعر الفارسيّ المعاصر هويّته». (زرقاني، ١٣٨٤ش: ٣٢٦). بالإجمال يمكن القول إنّ "شاملو" كان واحداً من الشعراء الذين كان لهم دور كبير في تقوية الشعر الإيرانيّ المعاصر وزيادة نفوذه، وكانت "قصيدة النثر" أهمّ مساهماته في الشعر، إضافة إلى جهوده الكبيرة في مجال الأدب الشعبيّ أيضاً.

ج) موضوعات شعره

"شاملو" شاعر سياسيّ اجتماعيّ أولاً، وشاعر حبّ وغزل ثانياً (يُنظر: المصدر السابق: ٣٢٩)، لا تجد في بعض قصائده فرقا بين الاجتماعيّ والغزليّ، إذ يسعى إلى المزج بين هذين الموضوعين، فالحبّ والمجتمع يتشابكان معاً في قصائده من خلال الصّور العميقة (يُنظر: المصدر السابق: ٣٣٠)، وتتوضّح هويّة أحدهما من خلال وجود الآخر. يشكّل الشعر والحياة والنقد معاً، التّواة المركزيّة لمشاعر شاملو وأفكاره. كتب كثيراً عن الحبّ والمعاناة حيث تأثّر بشدّة بالشاعر الإسبانيّ "فريدريكو غارسيا لوركا"،

وبالشاعر الأمريكي الأسود "لينغستون هيوز" والشعبي الفرنسي "لويس أراغون" في موضوعات شعره، وكان محباً للإنسانية، وقد مزج بمهارة بين الحب والعواطف والمواقف السياسية، فكان عاشقاً ومناضلاً ليس لديه غير الأمل ورغبة لا تُشبع في العدالة الاجتماعية.

يحاول دائماً أن يغرق في استعادة زمن الطفولة ويسترجع تلك الحكايات التي كانت تروى له إبانها، ثم يحاول أن يعيشها وينظمها بأسلوبه الخاص به، فتبدو القصيدة كأنها "حكاية شعبية" (ينظر: عبد المؤمن، ١٩٨٣م: ٢٣٢-٢٣٣)، تتمتع بمعظم مقومات القصص الشعبي البسيط أو قصص الأطفال الخيالية. ويكثر الحديث في شعره عن الأزقة والدهاليز وممرات السجون والمسجونين والليالي السوداء، والقتال ضد الظلمة، والأزمة التي لن تصل، وعبث الموت وابتذاله. وربما نسي نفسه أحياناً فتحدّث عن المدينة الفاضلة التي يحلم بها، لكن هذه النغمة خافتة في شعره.

يتحدّث شعر شاملو عن «كلّ شيء»؛ عن الحب والمجتمع ورسالة الشعر وصور الطبيعة وحياتة الناس في المدينة، لكنّه لا يطرق الموضوع الذي يريد أن يتحدّث عنه بشكل مباشر، لذا فإنّ أصدق ما في شعره هو الفواصل، ولحظات السكوت» (عبّاس، ١٦ / ٣ / ٢٠٠٧م)، السفير، ٨٨٥٣ع، الثقافية). يُمجّد شاملو الإنسان، ويُعارض التحقير الذي يتعرّض له هذا الإنسان المقهور من قبل الأنظمة الاستبدادية التي لا تعترف له بشأن (ينظر: عزيزي، ٢٠٠١م: ٢١٥).

عارض شاملو نظام الشاه، وأهدى أجمل قصائده إلى المناضلين اليساريين، ولاسيما أولئك الذين بذلوا حياتهم في سبيل رفعة البشرية، وسيادة العدالة (ينظر: مختارى، ١٣٧٨ش: ٢٤٨).

د) سمات شعره الفنيّة

يتّسم ظاهر شعر "شاملو" بالحدّة والعنف، لكنّ أعماقه وجوهره الداخليّ ممتزجان دوماً بالحبّ والأمل والمشاعر الإنسانية، ويمثل هذا المضمون والمحتوى خاض "شاملو" غمار تجربة تُعدّ فريدة من نوعها بعد التغيير الذي أطلقه "نيما يوشيج" في الشعر الفارسيّ.

يتمتّع شعره بلغة بلغة وعمق في المضامين، وينسجم في شعره الغزل مع الملحمة أو السياسة، ويُرى الإنسان المعاصر حاضراً في معظم قصائده، فهي موجهة إليه وتحدّث عنه.

وطوّر أسلوباً بسيطاً اتّسم بالاسترسال الحرّ، على عكس الشعر الفارسيّ الكلاسيكيّ الذي يلتزم بالقافية بشكل صارم.

تجمع لغة "أحمد شاملو" بين قوّة اللغة الفارسيّة القديمة ومتانتها وطراوة اللغة الحديثة وجدّتها (باشاي)، ١٣٧٨ش: ٣٩٥)، أيّ أنّه أوجد جسراً بين اللغة الفارسيّة القديمة والحديثة، فلغته ذات وجهين، وجه يحمل مرونة اللغة العاميّة وتناسبها مع الواقع، ووجه يحمل موسيقيّة اللغة القديمة وحرسها، إلّا أنّه كان يُوفّق في هذا المزج أحياناً، ويُخفّق فيه أحياناً أخرى (يُنظر: المصدر السابق، ٣٩٨).

وتتناسب لغة "شاملو" مع الفضاء العاطفيّ لشعره، وهو يرّكب الجملة بحيث ينشأ فيها نوع خاصّ من الموسيقى الداخليّة، فالمفردات عنده لها قيمة خاصّة ليس من حيث المعنى والتناسب مع العاطفة فحسب، بل من حيث «مساهمتها في خلق إيقاع موسيقيّ داخل النَّصّ الشعريّ» (نامدريان، ١٣٧٣ش: ٤٢٩)، وهذا التّوع من الموسيقى يخلق علاقة جديدة بين أجزاء النَّصّ، و يهيئ الفضاء المناسب لظهور العاطفة ممّا يجعل القصيدة أشدّ تأثيراً في المتلقّي وأسرع وصولاً إليه.

آمن "شاملو" بالديمقراطيّة بين الكلمات، فرفض مقولة أنّ هناك مفردات يمكن استخدامها شعريّاً، في حين أنّ هناك مفردات أخرى غير شعريّة، وربّما هذا ما دفعه إلى استخدام اللغة العاميّة أحياناً في شعره (يُنظر: زرقاني، ١٣٨٤ش: ٥١٤).

يمتاز شعر "شاملو" بمتانة العلاقة بين العناصر المختلفة المكوّنة للنّصّ الشعريّ من جهة، وبين هذه العناصر والمضمون العاطفيّ للنّصّ من جهة ثانية؛ فالتّناسق بين عناصر الشّعر ومضمونه والانسجام فيما بينهما من أبرز ما يميّز شعر "شاملو"، ونجد في شعره كذلك اهتماماً بالبناء الداخليّ للقصيدة، وقد «مرّت قصائده بمراحل متعدّدة قبل أن تصل إلى ذروة الكمال في هذا البناء» (المصدر السابق، ٤١٦).

أوجد "شاملو" لشعره هويّة حماسيّة غنائيّة خاصّة، ويختلف أسلوبه عن أسلوب "نيما يوشيج" في كميّة إبراز المعنى وطريقة الاستفادة من اللغة؛ ففي حين يتشابه الاثنان في أهمّهما يحيطان المعنى بمهارة من الإيحاء بحيث يقبل الكلام أوجهاً متعدّدة من التّفسير، يختلف "شاملو" عن "نيما" بأنّه يحسن استخدام مفردات اللغة بشكل أكبر، بسبب تعمّقه فيها واضطّلاعه بأسرارها، إضافة إلى أنّه يخلق انسجاماً قلّ نظيره بين أجزاء القصيدة؛ فهناك تناسب وتناسق بين العناصر المكوّنة للصّورة أي بين الخيال واللغة والموسيقى، وتناسب في القصيدة ككلّ بين الصّورة والمعنى، أيّ أنّ هناك انسجاماً بين الشّكل والمضمون، بين الصّور والخيال واللغة، والموسيقى والموضوع والعاطفة (المصدر السابق، ص ٤١٣).

٣. أشكال نشر ترجمات شعر "أحمد شاملو" إلى العربية

اتخذ نشر شعر "أحمد شاملو" المترجم إلى العربية شكل المختارات، ولها أربعة أنواع، هي:

١. مختارات حُصِّصت لشعره وطُبعت مستقلة في كتاب، مثل "ما أزال مشغولاً بذلك الغراب" الذي اختار قصائده وترجمه "غسان حمدان"، وصدر عن وزارة الثقافة السورية، وتضمّن أربعة وستين نصّاً شعريّاً من أشهر قصائد شاملو وأكثرها انتشاراً. (شاملو، ترجمة: غسان حمدان ٢٠٠٨م).

٢. قصائد مختارة من شعره وردت ضمن كتب مختارات من الشعر الفارسيّ، إذ نجد له ستّة نصوص في كتاب "ما وراء الكلمة" لمحمد اللوزي، الصادر عن وزارة الثقافة والاتصال في المملكة المغربية عام ٢٠٠٢م، هي: "الحقد الطّافح، سمكة، شعر ناقص، ليلاً، مرثية للآخرين، وصل" (اللوزي، ٢٠٠٢م: ٣٣-٤٢)، وثلاثة نصوص في كتاب "مختارات من الشعر الفارسيّ الحديث"، من اختيار محمد نور الدين عبد المنعم وترجمته، هذا الكتاب صادر عن المجلس الأعلى للثقافة في مصر عام ٢٠٠٣م، وتضمّن النصوص الآتية: "الأفق المضيء، موعد، وقت الليل" (عبد المنعم، ٢٠٠٣م: ١٢٩-١٣٤) أمّا كتاب "الأدب الإيرانيّ المعاصر" لإسماعيل حاكمي فقد وردت فيه أربع قصائد هي: "عند الليل، الماضي، موت نازلي، الوجود" (حاكمي، ٢٠٠٥م: ١٥٣-١٥٧)، ونشرت الكتاب "دار الرّوضة" في بيروت عام ٢٠٠٥م. وتُرجمت لشاملو ثلاثة نصوص شعرية في كتاب "تاريخ الأدب الإيرانيّ المعاصر" من قبل الدكتورة "ندى حسّون"، هي: "الشعر هو الحياة، شن -جو، ونور القمر يرشح" (جعفر ياحقي: ٢٠٠٥م: ١١٩-١٢٠)، والكتاب صادر عن وزارة الثقافة السورية عام ٢٠٠٥م، وهناك كتاب بعنوان: "مختارات من الشعر الإيرانيّ المعاصر" صدر عن "سلسلة آداب عالميّة" الكويتية عام ٢٠٠٨م، بترجمة "موسى بيدج"، يتضمّن تسع قصائد "لشاملو"، هي: "الطبيعة الصامتة"، "القيامة"، "قصيدة حبّ"، "رثاء"، "ليليّة"، "في اللحظة"، "في هذا الرّفاق المغلق"، "جزّار بيكي"، "ليليّة" (وهي قصيدة تحمل عنوان سابقتها إلا أنّها مختلفة عنها) (بيدج، ٢٠٠٨م: ٤٦-٥٧)، أمّا الكتاب الأخير فيحمل عنوان: "مختارات من الشعر الإيرانيّ المعاصر"، وهو صادر عن اتحاد الشعراء الإيرانيّين عام ٢٠٠١م، وفيه قصيدة واحدة لشاملو بترجمة فرزديق أسدي تحمل عنوان "موت الناصريّ" (أسدي، ٢٠٠٤م: ٤٧-٤٩).

٣. النوع الثالث من المختارات ما نُشر ضمن الصّحف والدوريات العربية؛ من تلك

المختارات ثلاث قصائد نُشرت في صحيفة السّفير اللبناينة بترجمة الدكتور دلال عباس ضمن مقالة تتحدّث عن "أحمد شاملو" وشعره، هي: "الشعر هو الحياة، شن جو، والمصير" (٢٠٠١م، صحيفة السّفير: الثّقافية)، ومن المختارات أيضاً عشر قصائد نُشرت في مجلّة "حوار" هي: (جزّار بيكي، رثاء الطّبيعة الصّامتة، في اللحظة، في هذا الزّمان المُغلق، قصيدة حبّ، القيامة، مُحاق، وقصيدتان مختلفتان تحمّلان العنوان نفسه "ليلية")، (٢٠٠٤م، سلسلة حوار، ع٣: ٨٤-٩٣).

أمّا مجلّة "الآداب" اللبناينة فقد نشرت في ملفّ خاصّ بالأدب الفارسيّ المُعاصر سبع قصائد لـ"أحمد شاملو" بترجمة "موسى أسوار"، هي: (الأغنية المعتمة، أنا الموت، جزّار بيكي، طبيعة مية، ليلية، مخطّط، المرثية) (٢٠٠٤م، الآداب اللبناينة، ع٥-٦: ٦٨-٧٠). وكانت الحصّة الأكبر من التّرجمات المنشورة في الدّوريات من نصيب مجلّة "المدى" التي نشرت ثلاثة وعشرين نصّاً شعريّاً لـشاملو بترجمة "غسان حمدان" وقد شكّلت النّوّة الأولى لكتاب "ما أزال مشغولاً بذلك الغراب." (٢٠٠٤م، مجلّة المدى، ع٤٣، س١٢: ٧٢-٧٣).

٤. وعلى الشّبكة العالميّة "الانترنت" نجد كثيراً من المقالات والقصائد المترجمة، ممّا يصعب حصره والحديث عنه في مقالة واحدة، من أمثلتها قصيدة "يشمّون قبلك خشية أن تنفّوه به" [بإيّ أحبّك] "ترجمة يوسف عزيزي بني طرف"، و"الحب الكليّ" ترجمة "حميد كشكولي"، و"مطر، وشن جو، والشعر هو الحياة، ولم أهلك قط من الموت، والمصير، ونشيد لرجل من نور رحل في الظّلمات، ولا شيء لنقله، وعن بغض طافح، وفي هذا المأزق، وأمر ليليّ" ترجمة "دلال عباس".

٤. الدّراسات العربيّة حول شعر شاملو

نُشرت الدّراسات الصّادرة حول شعر "أحمد شاملو" بالعربيّة إمّا ضمن دراسات عامّة عن الشّعر الفارسيّ المُعاصر كما في كتاب "تاريخ الأدب الفارسيّ المُعاصر" للمحمّد جعفر يا حقّيّ بترجمة "ندى حسّون"، وفي كتاب "الأدب الإيرانيّ المُعاصر" للإسماعيل حاكميّ "المترجم من قبل "عبّاس رضويّ"، أو كانت على شكل دراسات حُصّصت لشعره ونُشرت في الدّوريات كمقالة "دلال عباس" المنشورة بعنوان "ما فائدة أن يكون الإنسان ظلّ غيمة؟" أحمد شاملو" الذي اعتبر أنّ الشّعر اليوم سلاح الشّعب" في صحيفة "السّفير" اللبناينة، ومقالة "من الضّقة الأخرى، الشّعر الأبيض" بقلم "غسان حمدان" المنشورة في العدد (٤٣) من مجلّة "المدى".

أما النوع الأخير من الدراسات، فهو ما كان حول الأدب الفارسي المعاصر، ونُشر في الدوريات، كمقالة "غسان حمدان" "سأتي وأصبّ الثور في الشرايين" المنشورة في العدد (١٢٨) من مجلة "الآداب العالمية".

اعتمدت الدراسات العربية السابقة على جهود النقاد والدارسين الإيرانيين؛ حيث اكتفى النقاد والدارسون العرب بما قدمه الإيرانيون من جهود في دراسة شعر "أحمد شاملو"، ولم يقدم أيّ منهم دراسة خاصة به، وكان نقدهم توسيطياً يعرّف بالشاعر وشعره ومكانته.

٥. ترجمة شعر شاملو إلى العربية

أ) خيارات المترجمين

ترجم لـ"أحمد شاملو" ثلاثة وثمانون نصّاً شعريّاً، تكرّرت ترجمة خمس وعشرين نصّاً منها من قبل مترجمين مختلفين، ونُشر كثير منها في مكانين مختلفين من قبل المترجم نفسه كما فعل كلٌّ من "غسان حمدان" حين نشر ثلاثة وعشرين نصّاً في مجلة "المدى"، وعاد ونشرها مضيفاً إليها مجموعة كبيرة من النصوص في كتاب "ما أزال مشغولاً بذلك الغراب"، وكما فعلت الدكتورة "دلّال عباس" حين نشرت ثلاث قصائد في صحيفة "السفير"، وزادت عليها سبعة أخرى، ونشرتها في موقع (adab.com) على الانترنت. فمن النصوص التي تُرجمت أكثر من مرّة من قبل مترجمين مختلفين: نصّ "الطبيعة الصامتة" الذي تُرجم أربع مرّات، و"الشعر هو الحياة"، و"مرثية للحياة"، و"في هذا الزمن المعضل"، و"في اللحظة"، و"جزّار بيكي"، و"ليلية"، و"مرثية" التي تُرجم كلٌّ منها ثلاث مرّات، في حين تُرجم كلٌّ من: "شن جو"، و"القيامة"، و"الأفق المضيء"، و"السمكة"، و"مرثية لموتى الآخرين"، و"تخطيط"، و"موت الناصري"، و"موعد"، و"في هذا الزقاق المغلق" مرّتان.

اختار المترجمون أعمالهم من مجموعات شعرية مختلفة "لشاملو"، ولم تقتصر تلك الخيارات على مجموعة واحدة، وربما يعود سبب ذلك إلى أن معظم أعمال "شاملو" مجموعة معاً في كتاب واحد من مجلدين يشمل هذا الكتاب القصائد المنشورة في خمس عشرة مجموعة شعرية، أما المجموعات الثلاثة الباقية التي تمثّل المجموعات الأولى من أعمال "شاملو" فصارت نادرة الوجود جداً ولذلك يُلاحظ أنّه لم يُترجم من تلك المجموعات أيّ نصّ شعريّ إلى العربية.

هذا التنوع في الاختيار يُظهر أنّ المترجمين لم يهتموا بمجموعة دون أخرى من أعمال "شاملو"، لكنّ كثرة ما ترجموه من مجموعة "هواى تازة" أو "الهواء الطازج" يدلّ على مكانة هذه المجموعة التي تُعدّ نقطة تحوّل هامة في أعمال "شاملو"؛ ففيها توضّحت هويته الشعريّة، وبرز من خلالها بصفته شاعراً يكتب قصيدة الشّر، بعد أن كان قبلها يتأرجح بين الأسلوبين الكلاسيكيّ والنّيمائيّ "الحرّ"، فهذه المجموعة أبرزت "شاملو" على السّاحة بصفته شاعراً له وزنه الشعريّ وحضوره وخصوصيته (لنكرودى، ١٣٨٤ش، ج٢: ٣٨٧). فهي تمثّل مرحلة التّضج الشعريّ عنده ولذلك اهتمّ المترجمون في نقل قصائدها أكثر من اهتمامهم بغيرها من المجموعات.

ب) دراسة نموذج مترجم من أعمال شاملو

فيما يأتي دراسة لترجمة قصيدة من أشهر قصائد الشّاعر "أحمد شاملو"، وأكثرها إبرازاً لحسّه الإنسانيّ، ووقفه إلى جانب المناضلين في سبيل العدالة والإنسانيّة، وهي قصيدة "التّشيد الكبير" أو "شن جو". هذه الدّراسة تحاول الكشف عن مدى دقّة تلك التّرجمات التي قدّمت هذا الشّاعر إلى القارئ العربيّ، ومدى نجاحها في تقديم صورة صحيحة وموضوعيّة عن هذا الشّاعر وشعره، وفي مدى تحقيقتها التّعادل الجماليّ والأسلوبيّ بين التّرجمة والنّصّ الأصليّ، حيث تمّت مواجهة النّصّ المترجم بالنّصّ الأصليّ، لبيان مدى التّعادل أو التّناظر بينهما على الصّعيدين الدّلاليّ والأسلوبيّ، وتمّت دراسة تعادل المفردات دلاليّاً بين النّصّين الأصليّ والمترجم، لإظهار مدى دقّة كلّ مترجم في نقل معاني المفردات والجمل كما أرادها مؤلّفها، وتوضيح مدى عناية المترجم في نقل أسلوب الشّاعر واهتمامه به من خلال دراسة أسلوب النّصّ المترجم، والنّظر إلى اعتماد المترجم على الجمل الطويلة أو القصيرة، أو الاسميّة أو الفعلية، ثمّ بيان ما أصاب النّصّ الأصليّ من حذف كان سببه عجز المترجم عن نقل الجملة، أو زيادة كان هدفها التّفسير.

التصّ الأصلي

((شن - چو! / كجاست جنگ؟! / در خانه تو/ در كره/ در آسیای دور؟! / اما
تو/ شن/ برادرک زرد پوستم! / هرگز جدا مدان/ زان كلبه حصیر سفالین بام/
بام وسرای من/ پیدااست / شن/ كه دشمن تو دشمن من است/ وآن اجنبی كه
خوردن خون تو راست مست/ از خون تیره پسران من/ باری/ به میل خویش/
نشوید دست!)) (شاملو، ۳۷۸ ش، دفتر یکم، بخش اول: ۸۰ - ۸۱)

ترجمة دلال عباس

شن . جو! / أين تدور الحرب؟ / في ديارك / في كوريا / في آسيا البعيدة؟ / ولكنك
أنت / يا "شن" / أخي الأصفر البشرة! / لم أشعر أبداً / أن بيتي وقصري / غير ذلك
الكوخ القصب الطيني السقف . / لم يعد خافياً / يا شن / أن عدوك هو عدوي /
وذلك الغريب الذي يشرب من دمائك، قد ثمل / من دماء أبنائي الداكنة / فلا
تخضعن / الآن / لمشيئته (عباس، ۱۶ / ۳ / ۲۰۰۱ م)، (صحيفة السفير)

دراسة الترجمة

۱. فعل "تدور" زيادة في المتن، وهذه الزيادة حولت الجملة من جملة اسمية إلى جملة فعلية، وفي هذا تحريف أسلوبى.
۲. ترجمت "آسيای دور" إلى "آسيا البعيدة"، لكنّ السّياق يفرض معنى "آسيا القصوى"، وفي هذا تحريف دلاليّ طفيف.
۳. ترجمت كلمة "اما" وتعني "أمّا" إلى "لكن"، وهذا تحريف دلاليّ.
۴. أهملت التصغير الذي يفيد التّحجب في كلمة "برادرک" وتعني "أخيّ" فقالت "أخي"، وهذا تحريف أسلوبى.
۵. ترجمت "هرگز جدا مدان" إلى "لم أشعر أبداً" بينما تعني "لا تفصل"، وهذا تحريف دلاليّ.
۶. ترجمت "ز" أي "از" إلى "غير" بينما تعني "عن، من" وفي هذا السّياق تعني "عن"، وهذا تحريف دلاليّ.
۷. ترجمت "سفالين" إلى "طين" وتعني "فتّار"، وهذا تحريف دلاليّ.
۸. ترجمت كلمة "سرای" إلى "قصر" وهو أحد معانيها، لكن الكلمة المذكورة تستخدم أيضاً بمعنى

"منزل" وهو المعنى الأفضل ضمن السياق لأنّ شاملو يحاول أن يبرز ل"ش - چو" أنّه كادح مثله، وأنّ كوخه الطّينيّ السّطح لا يختلف كثيراً عن منزله، وفي هذا تحريف دلاليّ لا يتناسب ومعنى النّصّ.

٩. ترجمت "بيداست" إلى "لم يعد خافياً" بينما تعني "من الواضح، واضح"، وفي هذا تحريف دلاليّ لجهة تغيير المعنى، وأسلوبيّ لجهة تحويل الاسم إلى فعل.

١٠. ترجمت "مست" إلى "مئل" بينما هي اسم وليست فعلاً، وبالتالي تعني "الثّمّل"، فهذا تحريف أسلوبيّ.

١١. ترجمت المصدر "خوردن" ومعناه "الشّرب" - ضمن سياق النّصّ - إلى "يشرب" فجعلت الاسم فعلاً، وهذا تحريف أسلوبيّ.

١٢. كلمة "الذي" زيادة في المتن.

١٣. حذف كلمة "راست" وتعني هنا "كامل".

١٤. عبارة "لا تخضعنّ الآن لمشيئته" زيادة تفسيرية في المتن.

ترجمة ندى حسّون

شن - جو/ أين الحرب؟/ في بيتك/ في آسيا القصوى/ أمّا أنت/ شن/ أخي الأصفر
اللون!/ لا تنفصل أبداً/ عن ذلك الكوخ الخزيّ الطّينيّ ذي الحصير/ سطحي
وقصري./ واضح/ شن/ عدوك هو عدوي/ وذلك الأجنبيّ الذي سكر بشرب دمك/
من دم أبنائي القاتم/ مرّة واحدة/ برغبة/ لن يغسل يده (ياحقيّ، ٢٠٠٥م: ١١٨)

دراسة الترجمة

١. لم تعر التّصغير في كلمة "برادرك" اهتماماً، فقالت "أخي" بينما هي "أخيّي" وهذا تحريف أسلوبيّ.

٢. ترجمت "جدا مدان" إلى "لا تنفصل" بدلاً من "لا تفصل" وفي هذا تحريف دلاليّ أضفى غموضاً على المعنى.

٣. جعلت الكوخ مصنوعاً من "الخزف والطّين" بينما هو من "الحصير ذو سطح فخاريّ، خزيّ" وهذا تحريف معنويّ أدّى إلى تحريف أسلوبيّ.

٤. حذف كلمة "بام" وتعني "سطح".

٥. ترجمت "سرای" إلى "قصر" وتعني "منزل" في هذا السياق.

٦. حذف كلمة "راست" وتعني هنا "كامل".

٧. الصّميم "الهَاء" في كلمة "يده" زيادة توضيحية في المتن.

الترجمة البديلة

شن . چو! / أين الحرب؟! / في بيتك / في كوريا / في آسيا القصوى؟! / أما أنت / شن /
يا أخّبي الأصفر البشرة! / لا تفصل أبداً / كوخ الحصير ذاك الفخاريّ السطح
عن / سطحي ومنزلي / واضح / شن / أنّ عدوك عدوي / وأنّ ذلك الأجنبيّ الثمل
بشرب كامل دمك / من دم أنثائي القاتم / مرّة - برغبته - / لن يغسل اليد!

ط) ملاحظات على التّرجمتين

ترجمة الدكتور دلال عباس

تُلاحظ كثرة التّحريفات الدلالية والأسلوبية في ترجمة الدكتور "عباس"، ممّا ابتعد النصّ المترجم عن مكافأة النصّ الأصليّ أسلوبياً ودلالياً، وإن كانت التّرجمة قد أوصلت المعنى العامّ إلى المتلقّي. ويُلاحظ كذلك غياب العناية بالموسيقا الداخليّة للنّصّ، التي لطالما كانت من أبرز ميزات شعر "شاملو".

ترجمة الدكتور ندى حسّون

إنّ إتقان الدكتور "حسّون" للغتي المصدر والهدف، جعل ترجمتها شبه خالية من التّحريفات الدلالية والأسلوبية، إلا أنّها لم تُعنَ أيضاً بأمر الموسيقا الداخليّة في النصّ، وهو أمر من الصّعب أن يُوفّى حقّه في التّرجمة من لغة إلى أخرى على أية حال.

وبشكل عام، تفاوتت ترجمات شعر شاملو بقيمها الدلالية والفنيّة بين مترجم وآخر، ويعود سبب ذلك إلى اختلاف مستوى الصّلات التي تربط المترجمين بلغتي المصدر والهدف، فيُلاحظ أنّ التّرجمات التي أنجزتها الدكتور "ندى حسّون" مثلاً كانت أكثر إتقاناً من غيرها لكونها تتقن لغتي المصدر والهدف بشكل جيّد، في حين أنّ التّرجمات التي أنجزها مترجمون إيرانيّون كانت صياغتها العربيّة تنزع في بنائها اللغويّ إلى ضعف ملحوظ قياساً على التّرجمات التي أنجزها مترجمون عرب نزعوا ترجماتهم إلى لبوس لغويّ أكثر متانة، وبالإجمال يمكن القول إنّ المترجم الإيرانيّ ظلّت تعوزه ناصية اللغة العربيّة المناسبة لصياغة عربيّة قادرة على تقديم التّكافؤ المعنويّ والجماليّ في إنجاز ترجمة قصائد "شاملو"، وعلى الرّغم من تقدّم مستوى المترجمين العرب في هذا المضمار إلا أنّ منجزهم ظلّ دون بلوغ الأرب أيضاً.

النتيجة

شكّل منجز "شاملو" الشعريّ إسهاماً مؤثراً في مسيرة الشعر الإيرانيّ المعاصر، واستقبله عربياً، وقد وجد هذا المنجز اهتماماً جاداً وواسعاً من دارسي الشعر إيرانيّاً وعربياً، مع ملاحظة بقاء الدّراسات العربيّة له أسيرة الطّوابع التعريفية الملائمة لتقدّم شاعر أجنبيّ في الثّقافة العربيّة، تلك الطّوابع التي طبعت معظم الدّراسات العربيّة لأعلام الآداب الأجنبيّة، وحظيت باهتمام باحثي الأدب المقارن، يمثل اهتمام الدكتور "عبده عبّود" الذي خصّ ما يتّصل بها من ظواهر بالفصل الخامس من كتابه: "الأدب المقارن - مدخل نظريّ ودراسات تطبيقية" الصادر عام ١٩٩١م، بعنوان "توسيط الآداب الأجنبيّة نقديّاً" (عبّود؛ ١٩٩١م)، "الأدب المقارن، مدخل نظريّ ودراسات تطبيقية"، (١٨٥) رأى فيه أنّ «موسّط الآداب الأجنبيّة يضطلع بمهمّة مضاعفة، وذلك خلافاً للنّقاد الذي يوسّط أعمالاً من الأدب القوميّ، فهو يقوم بتزويد القارئ بالخلفيّة المعلوماتيّة الأساسيّة الضّروريّة لفهم العمل الأدبيّ الأجنبيّ». ويبدو أنّ معظم الذين كتبوا عن أحمد شاملو عربياً هيمنت على مهمّتهم تلك المهمّة ذات الطّابع المعلوماتيّ.

فالطّابع التعريفيّ يهيمن على ما عداه في مثل هذه الدّراسات، وهذا لا يقلّل من شأنها إذ يُقدّم التعريف العربيّ بشاعر إيرانيّ كبيرٍ عُدد رائد قصيدة النثر في الأدب الإيرانيّ المعاصر، ويُقدّم فوائد مهمّة لتعميق التّواصل العربيّ الأمتل مع الأدب الإيرانيّ من جهة، وتعميق تفاعله مع منجز أعلامه الإبداعيّ من جهة أخرى.

عُني بترجمة شعر "شاملو" إلى العربيّة عدد من المترجمين الإيرانيّين والعرب الذين نشروا ترجماتهم لشعره في صحف ومجالات وكُتب متنوّعة، وقد لوحظ أنّ هؤلاء المترجمين لم يقتصرُوا في اختياراتهم على دواوين محدّدة من مجموعاته الشعريّة إذ كانت هذه الاختيارات تغطّي نماذج من أعماله كلّها. اتّسمت هذه التّجمات بإهمال معايير التّكافؤ الجماليّ في مكوّناتها؛ إذ نزع المترجمون إلى اعتماد التّرجمة المعنويّة مبتعدين عن مقارنة النّصوص الأصليّة بدقّة ترجميّة مناسبة.

إنّ غياب الاهتمام بمعايير التّكافؤ الجماليّ والأسلوبيّ لدى المترجمين، أفقد النّصوص المترجمة بصيغها العربيّة ما اكتنزت به في لغتها الأصليّة من نزعة اللغة اليوميّة والشّفويّة التي ميّزت قصائد "شاملو"، وغالباً ما يعود سبب الخسارة في هذا المضمار إلى غياب الوعي النقديّ والجماليّ لدى

المترجمين بهذا المكوّن اللغويّ الفنيّ في معماريّة القصيدة لدى "شاملو".

تفاوتت ترجمات شعر "شاملو" بقيمها الدلاليّة والفنّيّة بين مترجم وآخر، وأضافت ترجمات شعر شاملو إلى العربيّة مكوّنًا شريقيًا مهمًّا إلى الشّعْر المترجم في اللغة العربيّة الذي هيمنت على مكوّناته طويلاً روافد الشّعْر الغربيّ ولاسيّما الأوروبيّ.

مما سبق نجد أنّ ترجمات شعر "أحمد شاملو"، لم تكن متكافئة تماماً مع الأصل لتتمكّن من نقل نتاج هذا الشّاعر إلى المتلقّي العربيّ، فما تُرجم من نصوص يمثّل نسبة الرّبع من أعماله الكاملة تقريباً، والترجمات الجيدة مرتبطة بأسماء بعض المترجمين فقط، أمّا بالنسبة إلى ما كُتب حول شعر "شاملو" نقدياً، فقد اعتمد في معظمه على الدّراسات الإيرانيّة، ولم يقدّم التّقاد والدّارسون العرب بنقد أعمال هذا الشّاعر على نحو موسّع، ولم يُخصّصوا له من الدّراسات المستقلّة سوى مقالتين كادت إحداها تكون ترجمة كاملة لما ورد في كتاب تاريخ الأدب الفارسيّ المعاصر "لمحمد جعفر ياحقي" ولم تقدّم أيّ منهما أيّ جديد في مجال النّقد الفنيّ، إلّا أنّهما عزّفتا بالشّاعر، ومكانته الشعريّة. وأبرز أعماله، وسماتها الفنّيّة.

وبشكل عامّ فقد تمكّنت الدّراسات حول شاملو وشعره، والمبثوثة في ثنايا كتب المختارات والدوريات، إلى حدّ ما، من التعريف بشاعر إيرانيّ، كان أوّل من كتب قصيدة النّثر الإيرانيّة المعاصرة، وعزّفت الإيرانيين على التّجارب الغربيّة في هذا المجال، لذا فإنّ أمام المترجمين العرب والدّارسين الشّيء الكثير بغية تعريف القارئ العربيّ بشعر شاملو بصورة تتناسب وأهميّة هذا الشّاعر ومكانته في الأدب الفارسيّ المعاصر.

المصادر

الف) عربي

كتب

- أسدي، فرزق (١٣٨٢ش)، مختارات من الشعر الفارسي، مراجعة: موسى بيدج، چاپ اول، تهران، ايران: انجمن شاعران ايران.
- بيدج، موسى (تشرين الأول، ٢٠٠٨م)، مختارات من الشعر الإيراني الحديث، مراجعة عبد القادر عقيل، سلسلة إبداعات عالمية (٣٧٤)، الصفاة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون.
- جعفر ياحقي، محمد (٢٠٠٥م)، تاريخ الأدب الفارسي المعاصر، الطبعة الأولى، ترجمة ندى حسون، دمشق، سورية: وزارة الثقافة.
- حاكمي، إسماعيل (٢٠٠٥م)، مختارات من الأدب الإيراني المعاصر، الطبعة الأولى، ترجمة: عباس رضوي، بيروت، لبنان: دار التوضيح.
- شاملو، أحمد (٢٠٠٨م)، ما أزال مشغولاً بذلك الغراب، الطبعة الأولى، ترجمة: غسان حمدان، سلسلة "أبعاد شرقية" (٤)، وزارة الثقافة، سورية، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- عبد المؤمن، محمد السعيد (١٩٨٣م)، الرؤية والتسيح في الشعر الإيراني المعاصر، لا طبعة، القاهرة، مصر: المطبعة الفنية الحديثة.
- عبد المنعم، محمد نور الدين (٢٠٠٣م)، مختارات من الشعر الفارسي الحديث، الطبعة الأولى، المشروع القومي للترجمة (٥٠٣)، القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
- عزيزي، يوسف (٢٠٠١م)، إيران الحاضرة بين الشمولية والديموقراطية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: دار الكنوز الأدبية.
- اللوزي، محمد (٢٠٠٢م)، ما وراء الكلمة (أنتولوجيا الشعر الفارسي المعاصر)، سلسلة الترجمة، الرباط، المملكة المغربية: منشورات وزارة الثقافة والاتصال.

٢) الفارسية

- پاشایی، ع (بهار ١٣٧٨ش)، زندگی و شعر احمد شاملو (نام همه شعرهای تو)، چاپ اول، تهران، ايران: ثالث.
- زرقانی، سيد مهدي (١٣٨٤ش)، چشم انداز شعر معاصر ايران، ج٢، تهران، ايران: ثالث.
- صاحب اختیاری، بهروز، و حمیدرضا باقرزاده (١٣٨١ش)، احمد شاملو شاعر شبانه ها و عاشقانه ها، چاپ اول، تهران، ايران: هیرمند.
- لنگرودی، شمس (١٣٨٤ش)، تاریخ تحلیلی شعر نو، ج٤، چهار جلد، ج٢، تهران، ايران: مرکز.

نامداریان، تقی پور (نوروز ۱۳۷۳ش)، سفر در مه، تأملی در شعر احمد شاملو، چاپ اول، تهران، ایران: چشم و چراغ.

۳) المقالات

أسوار، موسى (۲۰۰۴م)، «قصائد»، *«الأداب»*، لبنان، العدد ۵-۶، أيار- حزيران، السنة ۵۲، صص ۶۸-۷۰.
 حمدان، غسان (۲۰۰۴م)، «من الضئفة الأخرى، الشعر الأبيض»، *مجلة المدى*، العراق، بغداد، العدد ۴۳، السنة ۱۲، صص ۷۲-۷۳.
 حمدان، غسان (۲۰۰۶م)، «سأني وأصبّ النور في الشرايين»، *الأداب العالمية*، سورية دمشق، العدد ۱۲۸، صص ۴۱-۴۸.
 شاملو، أحمد (حريف ۲۰۰۴م)، «في هذا الزقاق المغلق»، *سلسلة حوار*، إيران، طهران، العدد (۳)، صص ۸۴-۹۳.
 عباس، دلال (الجمعة ۱۶ / ۳ / ۲۰۰۷م)، «ما فائدة أن يكون الإنسان ظلّ غيمة؟» أحمد شاملو "الذي اعتبر أنّ الشعر اليوم سلاح الشعب"، *الستغير*، بيروت، لبنان، العدد ۸۸۵۳، الصفحة الثقافية.

۴) المواقع الإلكترونية

عباس، دلال:

<http://www.adab.com/world/modules.php?name-Sh3er&doWhat-Isq&shid=847&start=0>

ترجمة شعر «احمد شاملو» در جهان عرب

نسرین هانی الدهنی*

دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه دمشق

چکیده

این پژوهش، شعر «احمد شاملو» را در جهان عرب بررسی می‌کند و می‌کوشد بارزترین موضوع‌هایی را که شاعر بدان‌ها پرداخته همراه با ویژگی‌های هنری و شاعرانه آنها توصیف کند. افزون بر این تلاش می‌کند به عللی بپردازد که منجر به گزینش متون شعری «شاملو» از سوی مترجمان عرب شده‌است.

از دیگر محورهای بررسی شده در این پژوهش می‌توان به بررسی شکل‌های متنوع چاپ مجموعه‌های شعری «شاملو» اشاره کرد. همچنین به بررسی شعر «سرود بزرگ» شاملو می‌پردازد که بار عاطفی و محتوای بشردوستانه‌ای دارد و پس از نشان‌دادن میزان همسانی و تناسب ترجمه با متن اصلی، نقاط قوت و ضعف در هر ترجمه را بیان می‌نماید و نیز ترجمه‌ای جایگزین ارائه می‌دهد که امید می‌رود به متن اصلی وفادارتر و همسوتر باشد. در پایان، نگارنده می‌کوشد دورنمای مطالعاتی خود را برای اشعار شاملو در چهارچوب گفت‌وگوی تمدن عربی - اسلامی جست‌وجو و ارائه نماید.

کلیدواژه‌ها: شاملو؛ ترجمه؛ عربی.